ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

OPEN ACCESS

Original article

Silence and Pauses in Contemporary Linguistic Approaches

Hani Kenher AL-Attabi[1], Hussein Sadiq Dhari Al-Hamashi[2]

General Directorate of Education, Wasit Governorate1, Wasit University/College of Education for Human Sciences2

***Correspondence author**:
Hanikenher@alkutcollege.ed
husseinsd10@uowasit.edu.iq

Received:22 **January** 2026
Accepted: 28 **January** 2026
Published: 01 **February** 2026

DOI:
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss1.1584

1812-0512 /© 2026 The Author(s). Published by Wasit Journal for Humanities Sciences, Wasit University. This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/).

Cite:
Al-Hamashi, H. S. D., & AL-Attabi, H. K. (2026). Silence and Pauses in Contemporary Linguistic Approaches. Wasit Journal for Human Sciences, 22(1). https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol22.Iss1.1584

ABSTRACT

This research constitutes a discourse on "discourse on silence," aiming to review researchers' approaches to silence and muteness. Its title combines the duality of silence and speech, as linguistics works with signs as material, and silence is not exempt from this definition. It represents a reluctance to produce signs within the contexts of their production, and this reluctance constitutes a specific rhetorical method that creates a duality of: silence and speech. In its initial approach, the research discusses the problematic boundaries between silence and muteness. It then delves into the origins of silence and muteness in the classical corpus. Finally, it reviews silence in linguistic approaches, arriving at three main perspectives: deconstruction, synthesis, and pragmatics. Throughout, it affirms that silence is a distinct and independent form of expression, and it is separated from other rhetorical phenomena.

Keywords: silent, silence, spaces, omissions, work

الصمت والسكوت في المقاربات اللسانيّة المعاصرة

م. د. هاني كنهر عبد زيد العتّابيّ[1]، م.د حسين صادق ذاري الهماشيّ[2]
المديريّة العامّة لتربية محافظة واسط [1]، جامعة واسط- كلية التربية للعلوم الإنسانية[2]

المُستخلص

يؤلّف هذا البحث كلاما على "الكلام على الصمت"؛ إذ يرمي إلى مراجعة طرائق الباحثين في مقاربة الصمت والسكوت، وهو في عنوانه يجمع بين ثنائيّة الصمت/ السكوت واللسان، ذلك أنّ اللسانيّات تشتغل على العلامات بوصفها مادّة، أمّا الصمت فلا ينسلخ عن نحو هذا التحديد؛ لأنّه يمثّل العزوف عن إنتاج العلامات في سياقات إنتاجها، وهذا العزوف يكوّن طريقة بيانيّة خاصّة تخلق ثنائيّة: الصمت ـ الكلام.

وهو يناقش في مقاربته الأولى إشكاليّات الحدود بين الصمت والسكوت، ثمّ يعرّج على أصول الصمت والسكوت في المدوّنة التراثيّة، ثمّ يشتغل على مراجعة الصمت/ السكوت في المقاربات اللسانيّة، ويخلص منها إلى ثلاث مقاربات: تفكيكيّة، وتركيبيّة، وتداوليّة، وهو في كلّ ذلك يؤكّد أنّ الصمت قسم من البيان مستقلّ بنفسه عن الظواهر البيانيّة الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الصمت، السكوت، الفراغات، الحذف، العمل

مقدّمة

يندرج هذا البحث في سياق الدراسات التي اشتغلت على مراجعة الأدبيّات اللسانيّة للكشف عن نتائجها في بحث ظاهرة من الظواهر، غير أنّه يتنزّل في إطار يميزه عن غيره؛ إذ يتّخذ الصمت/ السكوت مفتاحا للخوض في الدراسات اللسانيّة المعاصرة التي ترمي إلى الكشف عمّا يقوله الصمت في سياق مقاميّ ما؛ فهو يهدف إلى مراجعة طرائق الباحثين في تأويل الصمت بحثا عن مقاصده، بوصفه طريقة من طرائق البيان عن المقاصد.

ولمّا كانت الممارسة التقويليّة من أبرز الممارسات التحليليّة التي وظّفها الباحثون في (تقويل المتكلّم) ما لم يقل بالاستناد إلى سياق القول وظروف المقام، فقد اشتغل هذا البحث على تبصّر قيمة الصمت في المقاربات اللسانيّة التي اتّخذت التقويل أداة في تأويل الصمت وتبيين دلالاته؛ إذ تصدّى جملة من الباحثين المعاصرين إلى مقاربة الصمت في اللغة والصمت في الخطاب محاولين تحديد (قول الصمت) في مقابل (قول القول) في التعبير عن المقاصد، ومستندين إلى مناهج مختلفة للوصول إلى أهدافهم؛ فكان الترتيب المنطقيّ لعنوان البحث يقتضي تقديم الصمت على السكوت؛ ليكون (الصمت والسكوت) دالّا دلالة جليّة على العام والخاصّ، ولأنّ كلّ بحث ينشد حقيقة ينبغي أن يكون محدّدا؛ لتكون نتائجه على مستوى عال من الدقّة، فقد حدّد الباحث الدراسات اللسانيّة المعاصرة، وعمل على مراجعتها للكشف عن مناهجها في مقاربة الصمت والسكوت، فاستوى العنوان:

(الصمت والسكوت، مراجعة في المقاربات اللسانيّة المعاصرة)

وإذا كان أيّ بحث في أيّ ظاهرة لسانيّة يلزم الباحث أن يبدأ بمصطلحاتها، ومفاهيمها، وأصول العناية بها، فقد حسن أن يبدأ هذا البحث في مبحثه الأوّل بمقاربة أوّليّة ممهّدة يبيّن فيها مصطلحي الصمت والسكوت وإشكاليّات التحديد، ثمّ يشرع بتبيين أصول العناية بالصمت والسكوت عند علماء العربيّة، ثمّ خصّص مبحثه الثاني لمراجعة الصمت والسكوت في الدراسات اللسانيّة المعاصرة بحسب المقاربات التأويليّة، فانتهى إلى أنّه يقع في ثلاث مقاربات: تفكيكيّة وتركيبيّة وتداوليّة، وكان ترتيب هذه المقاربات معتمدا قدم

الدراسات التي عنيت بهذا الموضوع، بمعنى أنّ أوّل مقاربة لموضوع الصمت/ الصمت ـ بحسب مراجعتنا ـ اتّخذت المنهج التفكيكيّ أساسا لها؛ إذ قاربت بين الصمت والفراغ، وعدّت الصمت فراغا نصيّا، ثمّ المقاربة التركيبيّة، ثمّ التداوليّة التي مثّلت آخر ما انتهى إليه البحث اللسانيّ في معالجة موضوع الصمت.

ولمّا كانت اللغة الصامتة أو لغة الإشارة موضوعا قائما برأسه، فقد استبعد الباحث الخوض فيها؛ لأنّ شغله محصور في محض الصمت والسكوت، وإن كانت الإشارة جزءا من مقتضى الحال، ومعطيات المقام. وصفوة القول: إنّ هذا البحث يقدّم مراجعة تقوميّة ناقدة للدراسات التي اشتغلت على هذا الموضوع، فيسعى إلى التعريف بها، وتصنيف عملها، وبيان قيمتها من حيث الأصالة والتفرّد.

المبحث الأوّل: مقاربة أوّليّة ممهّدة

أوّلا: الصمت والسكوت وإشكاليّات التحديد

يتعاور مصطلحا الصمت والسكوت في المعجمات العربيّة؛ إذ يدلّان في اللغة على الإمساك عن الكلام، والعزوف عنه، فهما يشتركان في الدلالة على ترك الكلام، ولذلك نجد اللغويّين يفسّرون الصمت بالسكوت؛ إذ قال ابن دريد (ت 321هـ) "صمت يصمت صمتا إذا سكت. وأصمته أنا إصماتا إذا أسكته، ويُقال: أخذه الصمات إذا سكت فلم يتكلّم"(ابن دريد، 1987م، ج1، ص. 400)، وقال الجوهريّ (ت393هـ): "صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتاً وصُموتاً وصُماتاً: سَكَتَ وأَصْمَتَ مثله. والتَصْميتُ: التَسكيتُ. والتَصْميتُ أيضاً: السُكوتُ. ورجلٌ صميت، أي سكيت. والصمتة، بالضم: مثل السُكْتَة. أبو زيد: رَمَيْتُهُ بصُماتِهِ وسكاته، أي بما صمت به وسكت"(الجوهريّ، 1987م، ج1، ص. 256).

فيظهر لنا بجلاء أنّ هذا التحديد يشعر بأنّ الصمت والسكوت متساويان في الدلالة على الإمساك عن الكلام، غير أنّ متابعة أغلب المعجمات العربيّة في مادّة (سكت) تكشف عن غياب مصطلح الصمت فيها، بمعنى أنّهم يفسّرون الصمت بالسكوت، ولا يفسّرون السكوت بالصمت؛ إذ فسّرت مادّة (سكت) في المعجمات العربيّة بالسكون؛ قال ابن فارس (ت 395هـ): "السين والكاف والتاء يدلّ على خلاف الكلام. تقول: سَكَتَ يَسْكُتُ سُكُوتًا، وَرَجُلٌ سِكِّيتٌ. وَرَمَاهُ بِسُكَاتَةٍ، أَيْ بِمَا أَسْكَتَهُ. وَسَكَتَ الْغَضَبُ، بِمَعْنَى سَكَنَ"(ابن فارس، 1979م، ج3، ص. 89).

نستثني من ذلك ما جاء في العين للخليل (ت175هـ) في تفسير السكوت بالصمت في بعض تصريفاتهما؛ إذ قال الخليل: "سكت: سَكَتَ عنه الغضب سكوتاً، وسكن بمعناه. ورجل ساكوتٌ، أي: صموت، وهو ساكِتٌ، إذا رأيته لا ينطق"(الفراهيديّ، 1982م، ج5، ص. 305)، وما نقل بعض اللغويّين عن الليث (ت 175 هـ)، وهو قوله: "سَكَتَ الصَّائتُ يَسكُتُ سُكُوتاً إذا صَمتَ"(الأزهريّ، 2001م، ج 10، ص. 29)، وما ذكره الفيوميّ (ت نحو 770هـ) حين ساوى بين الصمت والسكوت بقوله: "سَكَتَ سَكْتًا وَسُكُوتًا صَمَتَ" (الفيوميّ، 1994م، ج1، ص. 281).

وعلى وفق ما تقدّم يظهر أنّ الصمت مفسّر بالسكوت، والسكوت مفسّر بالسكون، وقد يرد مفسّرا بالصمت، وهذا ما يشير إلى أنّ ثَمَّ فرقا بين الصمت والسكوت في الدلالة تظهر في سياق الاستعمال؛ لأنّ اللغويّين وهم يسعون إلى تبيين معاني بعض الموادّ اللغويّة يستعينون بما يقاربها، مع توضيح بعض الفروق الدقيقة، ولا سيّما في توضيح (الواضحات) منها، وقد رقم اللغويّون بعض الإشارات المفرّقة بين المصطلحين في الاستعمال، يمكن إيجازها بما يأتي:

1- السكوت قطع الكلام: يرد الصمت للدلالة على الإمساك التامّ عن الكلام، في حين يرد السكوت للدلالة على قطع الكلام بعد تكلّم؛ قال الأزهريّ (ت370هـ): "سَكتَ الرجل يَسكُتُ وسَكتَ يَسْكُتُ سكُوتاً وسَكْتاً إذا قطع الكلام"(الأزهريّ، 2001م، ج 10، ص. 30)، وقال ابن سيده: "يُقَال تَكَلَّم الرجل ثمَّ سَكَتَ"(ابن سيده، 1996م، ج4، ص. 347).

2- الصمت إطالة السكوت: يرد الصمت للدلالة على إطالة السكوت، بخلاف السكوت الدال على الإمساك بعد التكلّم، إذ قيل: "وأَصْمَتَ أَطَالَ السُّكُوتَ" (ابن منظور، 1993م، ج2، ص. 54).

3- الصمت أعمّ من السكوت: قال الكفويّ (ت1094هـ): "السكوت هو ترك التكلّم مع القدرة عليه، وبهذا القيد الأخير يفارق الصمت، فإنّ القدرة على التكلّم غير معتبرة فيه، ومن ضمّ شفتيه آنا يكون ساكتا، ولا يكون صامتا إلّا إذا طالت مدّة الضمّ" (الكفويّ، 1998م، ص. 509)، على أنّ عدم اعتبار القدرة في الصمت يعني أنّه شامل للقادر على النطق وغير القادر عليه. وقد علّق على ذلك الزبيديّ (ت1205هـ) قائلا: "إنّ السكوت هو ترك الكلام مع القدرة عليه. قالوا: وبالقيد الأَخير يُفارقُ الصمت، فإنّ القدرة على التكلّم غير معتبرة فيه، قاله ابن كمال باشا، وأصله للراغب الأصبهانيّ، فإنّه قال في مفرداته: الصمت أبلغ من السكوت، لأَنّه قد يستعمل فيما لا قوّة له على النطق، ولذا قيل لما لا نطق له: الصامت والمصمت والسكوت يقال لما له نطق، فيترك استعماله. قال شيخنا: فإطلاقُ الفَيُّوميّ في المصباح كغيرِه أحدهما على الآخر، من الإطلاقات اللغويّة العامّة"(الزبيديّ، 2001م، ج4، ص. 559).

ولعلّ أبرز ملامح الفرق بين الصمت والسكوت أنّ الصمت يقع مقابلا للتكلّم والنطق، فيشكّل معه ثنائيّة ضدّيّة: (الصمت ـ التكلّم)، أمّا السكوت فيمثّل السكون بعد التظاهر في الكلام، وكأنّه يقع مقابلا للحركة المطلقة (المصطفويّ، 1974م، ج5، ص. 193)، ومع ذلك قد يستعمل المصطلحين للدلالة على مفهوم العزوف عن الكلام من دون التركيز على الفروق الدقيقة بينهما.

وبعد ذلك كلّه نرى أنّ القول بأنّ الصمت أبلغ من السكوت فيه نظر؛ لأنّ الصمت شامل للسكوت من جهة الإمساك على الكلام مع القدرة، ولا يفارقه إلّا في أنّ إمساك السكوت يكون قطعا في درج الكلام، وأنّ إمساك الصمت يتميّز بالإطالة، وقد سوّغ هذا التقارب بين المصطلحين استبدال السكوت بالصمت في مقابل الكلام، واستبدال الصمت بالسكوت في القطع الواقع في درج الكلام، وهذا ما يردّ القول بالمفاضلة بينهما في الجانب البلاغيّ الإقناعيّ، فإنّ كلّا منهما بليغ في محلّه، وهذا لا يعني الترادف التامّ بين المصطلحين، فالقرآن الكريم استعمل الصمت للدلالة على استمرار الانقطاع عن الكلام؛ قال تعالى: ﴿سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾ [الأعراف/193]، واستعمل السكوت للدلالة على السكون؛ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ﴾ [الأعراف/154].

وغاية ما نريد إثباته هو أنّ بلوغ القصد هو المعيار في بلاغة الصمت والسكوت، فإذا ما بلغ القصد بالصمت فهو بليغ، وإذا ما بلغ بالسكوت فهو بليغ أيضا، على أنّ القول بأفضليّة الصمت على السكوت في جانبه البلاغيّ منسوب إلى الراغب الأصفهانيّ (ت502هـ) (الهرويّ، 2002م، ج7، ص. 3038)، ولم نقف له على ذكر في كتابه، ومع ذلك كلّه لا يمكن أن نعدّ الصمت أو السكوت نهاية للكلام، أو قطعا للفكرة، ولهذا السبب عني به علماء أصول الفقه (حجازيّ، 2015م، ص. 134)؛ لأنّه أسلوب من أساليب إيصال مراد المتكلّم، وإيضاح مقاصده، وهو بعد عمل مقابل للعمل اللغويّ، وهو عمل الصمت أو عمل السكوت.

ثانيا: العناية بالصمت والسكوت في التراث اللغويّ

لم يكن الصمت السكوت ببعيدين عن تصوّرات علماء العربيّة على مرّ العصور؛ إذ نال هذا السبيل من التعبير عن المقاصد حظّا من دراساتهم (أبو المعاطي، 2016م، ص. 172)، ولكنّهم مع ذلك لم يفردوا له بالتصنيف، فلم يحظ للصمت أو السكوت

بمؤلّف خاصّ به عن القدماء، كما لم يحظ بمزيد من البحث والتحليل، بمعنى أنّه كان حاضرا في مقولات اللغويّين وتطبيقاتهم التحليليّة من دون أن يفردوا له بالتصنيف، وهذا ما أفضى ببعض الباحثين إلى القول بأنّ اللغويّين العرب لم يتعرّضوا لدراسة دلالة الصمت. (حجازيّ، 2015م، ص. 134)

لكنّنا نجد أنّ هذا القول فيه كثير من المجازفة؛ إذ وجدنا كثيرا من المقولات الدالّة على الصمت والسكوت عند القدماء، منها ما يوازن بين فضول الكلام والصمت نحو ما جاء في باب "ذمّ فضول الكلام ومدح الصمت" (الجاحظ، 1970، ج1، ص. 168) من كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت255ه)، وقد ذكر في هذا الباب ما جاء في كلام العرب من مديح للصمت إزاء فضول الكلام، وهو باب، على ما يبدو، لا يعنى بدلالة الصمت أو السكوت، كما لا يبيّن عمل الصمت في مقابل عمل الكلام، غير أنّه لم يغلق الباب بعد، بل عاد وعقد مسردا آخر في كتابه وازن فيه بين الصمت والكلام؛ إذ قال فيه: "ومعنى الصامت في صمته أخفى من معنى القائل في قوله، وإلّا فإنّ السكوت عن قول الحقّ في معنى النطق بالباطل. ولعمري إنّ الناس إلى الكلام لأسرع؛ لأنّ في أصل التركيب أنّ الحاجة إلى القول والعمل أكثر من الحاجة إلى ترك العمل"(الجاحظ، 1970، ج1، ص. 226)، وفي قوله تصريح جليّ بما ينتجه الصمت من معنى؛ إذ أشار إلى المعنى الكامن في السكوت، وهو معنى يظهره المقام كما يبدو، وفيه إقرار بأنّ الصمت على حسناته في التعبير عن المقاصد لا يصل إلى درجة الكلام، على أنّ الباحث لم يجد مؤلفا من مؤلّفات الجاحظ إلّا وفيه إشارة أو موازنة بين الصمت والكلام.

ولعلّ أبين إشارة إلى دلالة الصمت عنده قوله: "فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان"(الجاحظ، 1970، ج1، ص. 86)، أمّا السكوت فقد عدّه معنى من معاني البلاغة فيما نقل عن ابن المقفّع (ت142ه)؛ إذ قال: "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة؛ فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع" (الجاحظ، 1970، ج1، ص. 114).

وانطلاقا ممّا جاء في مصنّفات الجاحظ من مقولات كاشفة عن دلالة الصمت والسكوت تبيّن لدى الدكتور يوسف رحايمي أنّ الصمت كان حاضرا في الوعي البلاغي القديم حضورا كاشفا عن عمق نظرة اللغويّين العرب لقضايا البيان، على أنّ مقارباتهم للصمت اصطبغت بصبغة تداوليّة أدرجت في إطار البلاغة الصامتة، كما كشفت من جهة أخرى عن عجز المتكلّم وعدم قدرته على إيصال مقاصده. (رحايمي، 2018م، ص. 284)

وبعد ذلك كلّه نرى أنّ المقاربات اللغويّة التراثيّة وضعت الصمت في مباحث البيان، ووازنت بينه وبين الكلام، وكشفت دلالاته في الخطاب، وإذا كان الكلام يتّخذ العلامة اللسانيّة أساسا له فإنّ الصمت لا يفارقه؛ إذ يأتي مع الكلام ويسير معه بوصفه سكوتا في درج الكلام، أو إجابة معضّدة بالمقام، أو بيانا غير لغويّ، لكنّ اللغويّين القدماء تناولوه ضمن مباحث متنوّعة من دون أن يفردوا له على أنّ عمل تعبيريّ بيانيّ مخصوص.

المبحث الثاني: الصمت/السكوت في المقاربات اللسانيّة المعاصرة

بدا لنا من مراجعة مقولات الباحثين في مقاربة موضوع الصمت/ السكوت أنّهم استندوا إلى رؤى منهجيّة متعدّدة في تحليله وتأويله وتقويله، وقد أفضى ذلك ببعضهم إلى الوقوع في خلط منهجيّ واضح؛ ظهر فيه تعدّد المقاربات التأويليّة في البحث الواحد، وتعدّد المصطلحات واختلاف مرجعيّاتها، وعلى وفق ذلك حاولنا تصنيف تلك المقاربات بالرجوع إلى الأصول المعرفيّة التي انطلقت منها، فوجدنا أنّها لا تخرج عن ثلاث مقاربات: تفكيكيّة وتركيبيّة وتداوليّة.

أوّلا: المقاربة التفكيكيّة: (الصمت فراغ نصّيّ)

يرى (التفكيكيّون) أنّ النصّ ـ أيّ نصّ ـ لا يقدّم حقائق ثابتة بالمعنى الدقيق، بل يكون هذا الثبات ثباتا نسبيّا، ويتّصل اتّصالا وثيقا بقارئه؛ لأنّ النصّ يحفل بالصوامت أو ما يصطلح عليه الفراغات أو الثلوم الظاهرة، أو الفجوات البيضاء، وهذه الصوامت تتطلّب الملء؛ لأنّها تنبئ قارئ النصّ عن عدم اكتماله، وتحثّه على ممارسة عمليّة التقويل؛ أيّ تقويل صانع النصّ ما لم يقل.

وهذا يعني أنّ التقويل مبدأ مهمّ من مبادئ التفكيكيّة، يمارسه القارئ حين يشعر أنّ ثَمّ فراغا في النصّ، فيملأه بالقراءة المبدعة والتلقّي الفاعل، ومن ثَمَّ تمثّل الصوامت أو الفراغات

نادر كاظم أنّ الصوامت منطقة تشغل القارئ داخل النصّ؛ إذ ينبغي عليه أن يملأها ليتحقّق هدف القارئ في القراءة الذي تظهر فيه إمكاناته في عمليّة الفهم والتأويل والتقويل والملء، وهي بعد تحدث التواصل والاستمرار في عمليّة القراءة (الريسونيّ، 2010م، ص. 268)؛ ذلك أنّ عمليّة الملء هي مقياس التفاعل بين القارئ والنصّ، فلتحقيق هذا التفاعل يلزم ملء هذه الفراغات (نادر كاظم، 2003م، ص. 27).

وبناء على هذا الطرح نرى أنّ النصّ به حاجة إلى عمليّة الملء لتكتمل قراءته، وأنّ القارئ يمارس التقويل ويتّخذه أداة في سير عمليّة القراءة؛ لأنّه "صورة متقدّمة من صور التأويل، وشكل من أشكال رقيّه وتكامله؛ ذلك أنّ قارئ النصّ حين يشرع بقراءته ويحاول فهمه وتأويله، يخلص في النهاية إلى أن يقوّل المؤلّف ما لم يكن قاله، فيعيد صياغة النصّ على وفق تأويله له" (العتّابيّ، 2022م، ص. 29)، وكأنّه يقوم بعملية ملء لتلك الصوامت.

على أنّ هذه العمليّة ليست عمليّة عشوائيّة؛ لأنّها تبدأ أوّل ما تبدأ من النظر إلى النصّ على أنّه بيان أمر ما، وهذا لا يعني خلوّه من الفراغات بقدر ما يدلّ على خلوّه من الإبهام الذي يفضي إلى غياب المقاصد، ولعلّ من أبرز أمثلة عمليّة تقويل النصّ وملء فراغاته ما جاء في مقاربة قول الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم): "لا يدخل الجنّة قاطع"(النيسابوريّ، 2010م، ج4، ص. 1981)؛ إذ يرى الدكتور علي حسن هذيلي أنّ ثَمّ فراغا أو بياضا في النصّ يتطلّب من القارئ المشاركة في فهمه، وهو محدّد في متعلّق (قاطع)؛ إذ يحتمل أن يكون قاطع رأي أو قاطع طريق أو قاطع صلاة أو قاطع معروف أو قاطع رحم، لكنّ علماء الحديث ملأوا هذا الفراغ بالاحتمال الأخير (رحم)، فقال: "لا يدخل الجنّة قاطع رحم"(النيسابوريّ، 2010م، ج4، ص. 1981) بناء على سياق الحديث الشريف وظروف إنتاجه، على أنّ هذا السياق لا يحصر النصّ في المفردة التي انتقاها العلماء لملء الفراغ، بل إنّه سيملأ بما يتناسب وروح العصر، على وفق قانون الثابت والمتغيّر. (هذيلي، 2018م، ص. 150-152)

وانطلاقا من هذه المعطيات اشتغل جملة من الباحثين المحدثين على مقاربة الصمت والفراغات، بعدّ الصمت أو السكوت فراغا أو فجوّة من الفجوات النصّية التي تتطلّب عمليّة الملء؛ إذ اشتغلت بعض أبحاث الندوة العلميّة المختصّة بالصمت في كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة صفاقس على نحو هذه المقاربة، ومن غير إشارة إلى عمق الفرق بينهما، وكأنّ مصطلح الصمت أو السكوت مماثل تماما لمصطلح البياض أو الفراغ عند التفكيكيّين، ومن أمثلة ذلك مقاربة الباحث أحمد الجوّة في بحثه عن أنواع الصمت ووظائفه في الشعر العربيّ الحديث، فقد عرّف فيه الصمت مصطلحا ومفهوما، واشتغل على الفراغات بمفهومها التفكيكيّ، وحاول أن يوافق بين الصمت والفراغات، وكأنّهما مترادفان، وذكر أنّ البنيويّة تعدّ الفراغ/ الصمت بمنزلة صورة بناء للنصّ، في حين يعدّه (بيار فان دان هوفيل Pierre van den Heuvel) عمليّة خطابيّة واعية أو غير واعية تحيل على التلفّظ (الجوّة، 2008م، ص. 28)،

ثمّ مضى يستعمل مصطلحات (الصمت، البياض العازل، وقفة البياض، بلاغة المحو، الفراغات النصيّة، مساحات البياض، السكوت، فراغات النهايات، الانقطاعات، فجوات الكلام، سطر البياض) (الجوّة، 2008م، ص. 28ـ55)، من دون أن يدرك الفرق بين ما استعمل من مصطلحات.

ولا يخفى أنّ هذه المصطلحات يمثّل كلّ واحد منها محتوى معرفيّا مختلفا عن الآخر، وليس في كلام الباحث من إشارة إلى الفروق بينها، بل تعامل معها على وفق مفهوم الترادف.

وقد نجد نحو ذلك في بحث محمّد الشيبانيّ عن الصمت وتأويله، وإن كان بحثا ناضجا في مقاربة الصمت مقاربة تداوليّة؛ إذ نجد فيه إشارات إلى عدّ الصمت بياضا نصيّا، غير أنّ ما يميّز هذا البحث عن غيره أنّه اشتغل على مقاربة الصمت مقاربة واحدة، وشذّت فيه الإشارة إلى (البياض) بوصفه مصطلحا تفكيكيّا. (الشيبانيّ، 2008م، ص. 115)

وقد كان الدكتور يوسف رحايمي على وعي تامّ بالفرق بين الصمت/السكوت بوصفهما مصطلحين دالّين على غياب الألفاظ وحضور المعاني في ظرف مقاميّ ما، والبياض بوصفه مصطلحا يشير إلى أثر المتلقّي في إنتاج النصّ، وقد دفعه مثل هذا الوعي إلى القول: "وبهذا فإنّنا نعالج الصمت في العمليّة التواصليّة وبعيدا عمّا يمكن أن يلتصق بالصمت من قضايا تهمّ التراكيب والجمل من قبيل الحذف في اللغة أو البياض في القصائد والشعر". (رحايمي، 2018م، ص. 281)

وإذا كان الدكتور يوسف رحايمي قد وعد بإبعاد ما يلتصق بالصمت من مصطلحات لها بعد مفهوميّ مغاير له، نجده في موطن آخر من بحثه يساوي بين الصمت والبياض، وكأنّه غير واعٍ بما وعد به من فروق؛ إذ قال: "والصمتُ يمكن أن نلمحه أيضا بين السطور والفقرات ضمن الخطاب المكتوب، فيكون انعكاسا دلاليّا لحدث ذهنيّ يريد الشاعر أو الكاتب أن يقول لنا شيئا، فذلك البياض ليس اعتباطا وليس أمرا كما جاء واتّفق وإنّما هو شحنة دلاليّة صامتة، تخفي خطابا دفينا". (رحايمي، 2018م، ص. 282ـ283)

وعلى ما يبدو أنّ ثَمّ تداخلا بين الصمت والبياض لم يستطع الباحثون تجاوزه، وإن كان بعضهم على وعي بالفرق بينهما، ولعلّ أبرز ما يمكن الإشارة إليه في الفرق بينهما هو أنّ الصمت/السكوت مصطلح يتّصل بالمتكلّم تظهر فيه قدرته على التعبير بغير التكلّم، والفراغ مصطلح يتّصل بالقارئ تظهر فيه قدرته على التفاعل مع النصّ والكشف عن معانيه، والأوّل لغويّ بلاغيّ قديم، والثاني تفكيكيّ سيميائيّ حديث، وبعد فالصمت نطق بغير لسان في سياق مقاميّ ما، والبياض أو الفراغ شحنة دلاليّة يضيفها القارئ على النصّ، من طريق تقويل المتكلّم ما لم يكن قد قال.

وإذا كانت هذه المقاربات قد اتّجهت إلى المزاوجة والتوفيق بين الصمت/ السكوت بعدّه طريقة من طرائق البيان، والفراغات النصّيّة بعدّها مصطلحا تفكيكيّا حديثا، فهذا يشير إلى عدم الوضوح المنهجيّ فيها؛ لأنّ كلّا من الصمت والفراغات ينتمي إلى منظومة معرفيّة مختلفة، وإن كان ثمّ تقارب بينهما تظهره عمليّة التقويل والملء؛ ذلك أنّ أيّ مقاربة للتوفيق مع مصطلح الفراغات أو البياضات ينبغي أن تسبق بالتعرّف على المفاهيم التي ينطلق منها التفكيك بعدّه منهجا من مناهج قراءة النصوص.

ثانيا: المقاربة التركيبيّة: (الصمت نهاية الإيجاز).

تصدّى اللغويّون والبلاغيّون والمفسّرون العرب على مرّ العصور لبيان شجاعة العربيّة وقدرتها على الإفهام، وركّزوا أيّما تركيز على الإيجاز بوصفه صفة جامعة لفنون الكلام البليغ؛ وتبيّن لديهم أنّ الإيجاز لا يراد منه محض التقليل من الكلام، والإمساك عنه، بل غاية ما يعنيه تحقيق الإفهام بلا أيّ زيادة أو نقصان، ومناسبة الكلام لمقتضى الحال؛ قال الجاحظ: "والإيجاز ليس يعنى به قلّة

عدد الحروف واللفظ، وقد يكون الباب من الكلام من أتى عليه فيما يسع بطن طومار فقد أوجز، وكذلك الإطالة، وإنّما ينبغي له أن يحذف بقدر ما لا يكون سببا لإغلاقه، ولا يردّد وهو يكتفي في الإفهام بشطره، فما فضل عن المقدار فهو الخطل". (الجاحظ، 2004، ج1، ص. 62)

فمعيار بلاغة الكلام وإيجازه بحسب رأي الجاحظ مقيّد بتحقيق الإفهام، فالكلام المفهم هو الكلام الموجز، شريطة ألّا يزيد عن حدّه فيقع في حدود الخطل والفساد، وعلى ذلك المعطى رأى الرمّانيّ (ت386هـ) أنّ الإيجاز "تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى". (الرمّانيّ، 1976م، ص. 76).

هذا هو معنى الإيجاز على اختلاف حدوده وطرائق التعبير عنها، وقد عني به العلماء إلى الحدّ الذي كان معه الإيجاز مرادفا للبلاغة؛ إذ قيل: البلاغة "إجاعة اللفظ وإشباع المعنى". (القيروانيّ، 1981م، ج1، ص. 242).

وقد ناقش الجرجانيّ الإيجاز في مواطن متنوّعة من كتابه دلائل الإعجاز، وأشار إلى أنّه "لا معنى للإيجاز إلّا أن يدلّ بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى" (الجرجانيّ، 2001م، ص. 293)، ولكن كيف يمكن للمتكلّم أن يودع المعاني المعنى الكثير في القليل من اللفظ؟ نجد الإجابة عن ذلك في قوله: "المعانيَ المُودعةً في الألفاظ لا تتغيّر على الجملة عمّا أراده واضع اللغة، وإذا ثبَتَ ذلك، ظهر منه أنه لا معنى لقولِنا: (كثرةُ المعنى مع قِلَّة اللفظِ)، غير أنّ المتكلّم يتوصّل بدلالة المعنى على المعنى إلى فوائد، لو أنّه أراد الدلالة عليها باللفظ لاحتاج إلى لفظ كثير". (الجرجانيّ، 2001م، ص. 294)

ومن أمثلة الإيجاز ما جاء في قوله تعالى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه/78]؛ قال الزمخشريّ (ت538هـ): "ما غَشِيَهُمْ من باب الاختصار، ومن جوامع الكلم التي تستقلّ مع قلّتها بالمعاني الكثيرة، أي: غشيهم ما لا يعلم كنهه إلّا الله" (الزمخشريّ، 1987م، ج3، ص. 78).

ولعلّ الحذف من أبرز أساليب الإيجاز، وقد وصفه الجرجانيّ بأنّه "باب دقيقُ المَسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر شبيه بالسّحر وذاك أنَّك ترى فيه ترك الذكر أفصح مِنَ الذكر، والصَّمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتمّ ما تكون مبينًا إذا لم تبِن"(الجرجانيّ، 2001م، ص. 100)، وعدّهُ ابن جني (ت 392هـ) بابا من أبواب شجاعة العربية. (ابن جنّيّ، 1990م، ج2، ص. 360)

والحذف في التراكيب النحويّة يمكن أن يكون جملة أو اسما مفردا أو حرفا أو حركة، وهو مبحث يطول التمثيل له لاتّصاله بفهم المخاطب ما يكنّ في نفس المتكلّم ولا يظهره؛ نحو قول سيبويه "فالذي في نفسك غير ما أظهرت" (سيبويه، 1988م، ج1، ص. 271) ، وقول ابن جنّيّ: "مضمر في نفسك لا موجود في لفظك" (ابن جنّيّ، 1990م، ج،1، ص. 104)، وقول السهيليّ: "مضمر في النيّة مخفيّ في الخلد". (السهيليّ، 1992م، ص. 127)

ولكنّ تنبيهات النحويّين على حذف القول وإخفائه أكبر من أن تحصر في توضيح القاعدة النحويّة؛ لأنّها مشيرات جادّة إلى "ما استقرّ عليه عقل المتكلّم من الاختيارات المختلفة التي تداولها في تقليبه للحالات المختلفة، ليقول ما يناسب المقام بالمعنى الذي يقصده" (الخالديّ، 2014م، ص. 150) على أنّ الحذف لا يتمّ إلاّ إذا توافر دليل عليه، وإلّا تكون معرفته ضربا من علم الغيب؛ قال السهيليّ (ت581هـ): "لا يجوز إضمار حروف العطف، خلافا للفارسيّ ومن قال بقوله؛ لأنّ الحروف أدلّة على معانٍ في نفس المتكلّم، فلو أضمرت لاحتاج المخاطب إلى وحي يسفر به عمّا في نفس مُكلّمه"(السهيليّ، 1992م، ص. 207)، فقوله: "لاحتاج

المخاطب إلى وحي" يخبر عن ارتباط الحذف ارتباطا وثيقا بالسياق؛ فإن افتقر السياق إلى أن يشير إلى المحذوف ويُنبئ عنه، فلم يجز الحذف؛ إذ "لا بدّ أن يكون فيما أُبْقِيَ دليل على ما أُلْقِيَ". (عبد الرحمن، 1998م، ص. 151)

وبناء على كلّ ما تقدّم اشتغل جملة من الباحثين على مقاربة الصمت والحذف، والصمت والإيجاز، ولكنّ هذه المقاربة فيها كثير من الإسقاط؛ لأنّ الصمت مختلف تمام الاختلاف عن الحذف، ومن المحاولات المبكّرة في ذلك ما قام به الباحث الحاجّ بكي حين قارب موضوع الصمت والكلام في رسالته فيما يخص موضع الإيجاز في القرآن الكريم. (بكيّ، 2001م، ص. 41)

وقد تبيّن أنّ الباحث عبد الله االبهلول قسّم الصمت إلى قسمين: الصمت في اللغة، والصمت في الخطاب، ونظر إليه في قسمه اللغويّ على أنّه رديف الحذف؛ إذ قال: "فالصمت في اللغة ـ وهو رديف الحذف ـ موضوع على غاية من الدقّة والتعقيد" (البهلول، 2008م، ص. 90)، ثمّ عرض لآراء اللغويّين بالحذف والإضمار، وعلّق عليها قائلا: "وتشترك هذه المؤلّفات في تنبيهها على أهمّيّة الحذف باعتباره ضربا من الصمت وعلى دقّة علاماته ومواضعه وما ينهض به من وظائف في سياق الكلام"(البهلول، 2008م، ص. 91)، وختم هذا القسم بقوله: "هذه علامات الصمت في اللغة، وهو لا يجاوز فيها حدود الجملة، ولكنّ للصمت في الخطاب طرائق إجرائيّة عديدة يمكن للباحث أن يقرع بابها"(البهلول، 2008م، ص. 94)، وهو يرى أنّ هذا الضرب من الصمت/ الحذف له مقاصد جماليّة على حين أنّ الصمت الخطابيّ له وظيفة حجاجيّة. (البهلول، 2008م، ص. 107)

على أنّنا لا نجد من المتقدّمين من يرادف بين الصمت والحذف سوى توظيف كلمة الصمت عند الجرجانيّ توظيفا لا يشير إلى الترادف، وفي تقديري أنّه لم يستعمل المصطلح ببعده المفهوميّ، بل استعمل الكلمة في سياق خاصّ، أمّا عمل الباحث على تجريد الحذف في الجملة العربيّة من الوظائف الحجاجيّة وحصره في باب المقاصد الجماليّة فهو غريب.

وعلى ما يبدو، أنّ الكتابات العربيّة في موضوع الصمت/ السكوت لا تخلو من مقاربته مع الحذف والإضمار، بل إنّ الصمت والحذف مترادفان عندهم، فما من إشارة إلى الصمت إلّا وكان الحذف حاضرا فيها، وقد نسبوا ذلك إلى علماء اللغة والبلاغة؛ إذ عقد الباحث محي الدين حمدي مسردا في بحثه بعنوان "الصمت عند علماء اللغة والبلاغة" قال فيه: "قد بحث علماء اللغة والبلاغة العرب القدامى في الصمت وهو ما يصطلحون عليه بـ (الحذف)، ونظر علماء اللغة عامّة إلى الحذف نظرة إكبار لأهمّيّته في البيان والبلاغة". (حمدي، 2011م، ص. 138).

وصرّح الدكتور عبّاس محمّد رضا والباحث مهدي عبد الأمير بأنّ "علماء اللغة والبلاغة يصطلحون عليه بـ(الإيجاز والحذف)" (رضا، ومفتن، 2015م، ص. 213)، وذكرا في موضع آخر أنّ "الحذف والإيجاز والمسكوت عنه ضرب من الصمت". (رضا، ومفتن، 2015م، ص. 216)

وذكر الدكتور يوسف رحايمي أنّ "النحاة والبلاغيّين العرب يدرجون الحديث عنه في سياق الحديث عن الحذف الذي يصيب التراكيب" (رحايمي، 2018م، ص. 282)، وصرّح الدكتور إبراهيم عبد الفتّاح رمضان بأنّ "الصمت اللغويّ يقع في حدود الجملة الواحدة وهو ما اصطلح عليه باسم الحذف". (رمضان، 2020م، ص. 1092)

وهكذا، فالباحث يرى أنّ المقاربات اللسانيّة لموضوع الصمت/ السكوت لم تغفل الربط بينه وبين الحذف والإيجاز، بل ذهبت إلى القول بالترادف، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى عدم وجود باب خاصّ بالصمت/ السكوت في المدوّنة النحويّة والبلاغيّة العربيّة،

يوضّح أبعاد الصمت وحدوده، وميدان الاشتغال به؛ إذ مثّل الصمت/ السكوت عندهم "ظاهرة زئبقيّة متلوّنة لا تكاد تعثر على خيط ناظم ينسجها". (رحايمي، 2018م، ص. 282)

وعلى الرغم ممّا يجمع بين الصمت والحذف والإيجاز بعدّ الإيجاز مقدّمة من مقدّمات اختصار الكلام، تستند إلى الحذف وتكاد تنتهي إلى الصمت/ السكوت، فإنّ الباحث لا يجد حرجا في التحفّظ على مثل هذه المقاربات، وإن كان الإفهام متحقّقا في الظواهر الثلاثة؛ لأنّ الصمت أسلوب من أساليب التعبير عن المقاصد، وهو مستقلّ عن غيره من الظواهر اللسانيّة، وكلّ ما يربطه بالظاهرة اللسانيّة هو اشتراكه معها بالتعبير عن المقاصد بجلاء، ومرافقته للممارسة الكلاميّة في كلّ مقاماتها، وهذا لا يسوّغ للباحثين القول بالترادف، أو عدّ الصمت/ السكوت مرتبة من مراتب الإيجاز بالحذف؛ لأنّ الصمت يشير إلى عدم وجود العناصر اللغويّة، أمّا الحذف فيدلّ على حذف بعض العناصر اللغويّة لغرض ما، وإن كانا يشتركان في ظروف مقاميّة معيّنة.

وعلى أيّة حال، فإنّ المقاربات اللسانيّة العربيّة حاولت أن تقدّم رؤية مناسبة في عدّ الصمت إيجازا وحذفا، وإن تباينت في طرح نحو هذه الرؤية، ولعلّنا نلمح هذا التباين في عدم تبنّي الباحثين مقاربة مستقلّة، وإنّما تنوّعت المقاربات في البحث الواحد على نحو ما ذكرناه في المقاربة التفكيكيّة، فقدّمت أبحاثهم خليطا من المقاربات لموضوع الصمت ولم تقتصر أغلبها على مقاربة مستقلّة، على أنّ تفسير الصمت بهذه الطريقة يجعله في إطار غير معقول؛ إذ لا يمكن أن يكون الصمت حذفا وفراغا نصيّا في الوقت نفسه كما بدا ذلك في بعض الدراسات؛ لأنّ مثل هذه المقاربة الملفّقة توقع الباحث في مفارقات منهجيّة؛ ذلك أنّ الحذف له مواضع معلومة في الكلام، تسير على وفق قواعد ثابتة على الأغلب، أمّا الفراغات فليس لها واقع وجوديّ معطى (نادر كاظم، 2003م، ص. 27)، بل هي موضوع يشكّله قارئ النصّ حين ينضج التفاعل بينهما.

ثالثا: المقاربة التداوليّة: (كيف تنجز الأعمال بالسكوت؟).

إذا كانت التداوليّة بحسب الفيلسوف الأمريكيّ (تشارلز موريس Charles Mourris 1938م) "تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليها" (العلويّ، 2004م، ص. 176)، وهذا هو حدّها الذي حدّها به، فهي على رأيه لا تعنى بالعلامات فحسب، بل تنظر إلى العلامات من علاقتها بالمتكلّم والمخاطب، فتركّز على جانبين: العلامات ومستعمليها، وما تفضي إليه هذه العلاقة من أمور وملابسات (محمّد يونس، 2004م، ص. 13-14)، وهي بعد تدرس اللغة في الاستعمال، وتعمل على إيجاد القوانين الكلّيّة التي تحكم الاستعمال اللغويّ. (صحراويّ، 2005م، ص. 16)

وإذا كان التحليل التداوليّ يعتمد ممارسة التقويل والاستنطاق لتحديد الكلام النّاقص (المحذوف)، الذي يتّضح به قصد المتكلّم، بناء على فكرة أنّ المتكلّم "لم ينطق جملا تامّة اعتمادا منه على السياق المقاميّ في إكمال الجزء الناقص تركيبيّا، والوقوف على الدلالة المقصودة من كلامه المنطوق" (السيّد بريك، 2016م، ص. 1051)، وإذا كان التقويل لا يمثّل (قولا على قول)، أو (كلاما على كلام)، بل هو ممارسة تبحث عمّا يقوله القول نفسه؛ أيّ إنّها تبحث عن (قول القول) (العتّابيّ، 2022م، ص. 332)، أو قوّته الإنجازيّة؛ فكيف قارب الباحثون الصمت/السكوت مقاربة تداوليّة؟ وكيف يمكن أن نعدّ الصمت/السكوت عملا تداوليّا؟ وكيف تنجز الأعمال بالسكوت؟

إنّ متابعتنا للمقاربات التداوليّة للصمت/ السكوت كفيلة بالإجابة عن هذه الأسئلة؛ ذلك أنّها من أكثر المقاربات نضجا عند الباحثين المحدثين، ومن أقلّها إسقاطا، ومن أقربها إلى التأويل السليم، فهي تبحث عمّا يقوله الصمت: (قول الصمت) في سياق مقاميّ ما، وتعمل على تحليل عمله في مقابل العمل اللغويّ.

وقد أحسن الباحث عبد الله البهلول في استثمار هذه الرؤية في تفسير الصمت حين عدّ الصمت سياسة في القول؛ إذ ذكر أنّ هذا النوع من الصمت "لا يعدّ نقيض الإبانة والتعبير، بل هو ذو طاقات بلاغيّة وإبلاغيّة تفوق ما للكلام من طاقات" (البهلول، 2008م، ص. 83)، وإذا كان عبد الله البهلول قد بالغ في عدّ الصمت في الجملة مرادفا للحذف، فإنّه أصاب في تحليل الصمت في الخطاب، والوقوف على أغراضه ومقاصده؛ إذ عدّه تعبيرا ضمنيّا مقصودا متعدّد الدوافع والأسباب، مشيرا إلى أنّ الصمت يرصد في الخطاب من المواضع المشتركة والقياس المضمر والمماثلة، وكلّها تشترك في قول شيء والعزوف عن أشياء أخرى يتكفّل السياق المقاميّ في الكشف عنها. (البهلول، 2008م، ص. 95-96)

ويمكن أن نلتمس مظاهر هذا التوجّه بجلاء في بحث الدكتور محمّد الشيبانيّ عن تأويل الصمت؛ إذ تبنّى في بحثه رأي (فان دان هوفيل) في عدّ الصمت عملا من باب الأعمال التلفظيّة المنجزة بالغياب، فهذه الأعمال ـ على رأيه ـ خلافا لما يتحقّق من أعمال (مقولة ومكتوبة)، التي يكون أساسها الماديّ الصوت، ويكون تمثيلها بالخطّ، تفتقر إلى الملفوظ اللغويّ، ولكنّ (عمل عدم الكلام)، وإن كان صمتا، يمثّل جزءا من التأليف، وله دلالة واضحة كدلالة الكلمة المنجزة. (الشيبانيّ، 2008م، ص. 115)

ولم يقف الشيبانيّ عند هذا الحدّ بل ذهب إلى تبيين دلالات الصمت في المقام، وذكر أنّ لكلّ مقام صمته، وأنّ احتمالات تأويل الصمت تتعدّد بتعدّد المقامات، ولكنّ المؤوّل يلتقط من ملابسات السياق ما يشير إلى مقاصد صمته. (الشيبانيّ، 2008م، ص. 116)

ويمضي الشيبانيّ في تقسيم عمل الصمت إلى عمل صمت مباشر وعمل صمت غير مباشر، محاولا تحديد طرائق كلّ نوع منهما، وأطلق على الأوّل الصمت النمطيّ القائم على الاتّفاق والتواضع، أمّا الثاني فهو غير نمطيّ خارق لشروط الاتّفاق والتواضع، مشيرا إلى معونة المقام وقرائن الأحوال في تحديد كلّ نوع منهما (الشيبانيّ، 2008م، ص. 137)، ثمّ مثّل لأنواع من الصمت النمطيّ في الخطاب الفقهيّ الشرعيّ، وفي النصوص القانونيّة الوضعيّة، وفي الممارسات السياسيّة. (الشيبانيّ، 2008م، ص. 142-151)

ومن هنا تكوّنت لدى الشيبانيّ رؤية منهجيّة خلص منها إلى نتائج محمودة، رأى فيها أنّ الصمت لغة من طراز خاصّ تشارك لغة الكلام في بعض خصائصها، وتفارقها في خصائص أخرى تتّصل بعمل الصمت، ولمّا كانت كلّ كلمة تستدعي ردّا رأى الشيبانيّ أنّ السكوت يصلح أن يكون جوابا كافيا؛ وصفوة قوله أنّ الصمت/ السكوت عمل من باب الأعمال المنجزة بالغياب. (الشيبانيّ، 2008م، ص. 159-160)

وقد أصبح ما رقمه الشيبانيّ في بحثه ـ عن تأويل الصمت بعدّه عملا يضاهي الأعمال اللغويّة ـ قاعدة تستند إليها الكتابات العربيّة في موضوع الصمت/ السكوت؛ لأنّه مثّل طرحا أكثر نضجا ممّا درج عليه الباحثون قبله، ولأنّه خاض تجربة الصمت في أنماطه الخطابيّة جميعها الفقهيّة والقانونيّة والسياسيّة، وتواصل معها بحثا وتطبيقا، وخلص إلى نتائج مرضية بتنظير التجربة الصمتيّة؛ إذ وجدنا أنّ لخوضه في عمل الصمت والسكوت أثرا في الدراسات بعده، نحو دراسة الدكتور بهاء الدين محمّد مزيد: (تبسيط التداوليّة)

التي عقد فيها مسردا خاصّا ببلاغة الصمت صرّح فيه بأنّ الصمت عمل لغويّ قد يكون دالّا على الرضا أو الخوف أو الخجل، وقد يكون استهزاء، وقد يكون احتجاجا، وقد يكون امتناعا مقصودا عن الكلام خاليا من القوّة الإنجازيّة. (مزيد، 2010م، ص. 69)

وعلى الرغم من أنّ المقاربة التداوليّة لموضوع الصمت اتّسمت بسعة التنظير لجدّة موضوعها من دون إشباع الجانب التطبيقيّ سوى بعض الأمثلة المكرّرة فإنّها مثّلت لدى الدكتور سامي كليب مادّة غنيّة في التطبيق؛ فقد استثمر عمل الصمت في تحليل الخطاب السياسيّ؛ إذ عمل على تقويل المتكلّمين ما لم يقولوا، وأكّد "فكرة أنّ الصمت في الخطاب السياسيّ أو المسكوت عنه هو (فعل) من أفعال الخطاب؛ ذلك أنّ السياسيّ حين يسكت عن شيء ما، قد يريد دفع المتلقّي إلى القيام بعمل ما، تماما كما لو أنّه طلب منه ذلك في جملة ملفوظة على نحو علنيّ" (كليب، 2017م، ص. 77-78)، وفي سياق تقويم هذا العمل نرى أنّ دراسة الدكتور سامي كليب تمثّل مرحلة متطوّرة في جانبها التطبيقيّ إذا ما وزنت بغيرها من الدراسات التي تناولت موضوع الصمت.

أمّا الدكتور يوسف رحايمي فقد أفاد ممّا رقمه محمّد الشيبانيّ في بحثه؛ لكنّه انطلق من تصوّرات القدماء لمفهوم الصمت، ثمّ عرّج على تداوليّة الصمت في الخطاب، ولمّا كانت التداوليّة مختصّة بدراسة اللغة في الاستعمال، تراءى له أنّ الصمت لغة تقابل لغة الكلام، وهذا ما سوّغ دراسته على وفق المنهج التداوليّ؛ أي دراسة الصمت في الاستعمال، بالتركيز على لحظة صمت الصامت في مقام خطابيّ ما، وقد عمل على تقديم أمثلة تطبيقيّة مقتبسة من الواقع منها ما يتّصل بصمت الأنثى في محافل الزواج، وهو صمت يحمل بعدين: بعدا قريبا يُظهر عمل الرضا، وبعدا عميقا يكمن فيه الرفض والحزن واليأس. (رحايمي، 2018م، ص. 287)

وقد أكّد في خاتمة دراسته أنّ الصمت "معطى تداوليّ يدخل في لحظة التخاطب بما هو نقيض الكلام ليوجّه الدلالة بحسب سياق الحال" (رحايمي، 2018م، 290)، كما قدّم مقاربة عرفانيّة طريفة خلص منها إلى عدّ الصمت معطى عرفانيّا له مرجعيّات راسخة في الإدراك الإنسانيّ، فهو ليس ظاهرة عابرة في حياة الإنسان، بل هو معطى موجود في كلّ ما يحيط بالإنسان من أشياء. (رحايمي، 2018م، ص. 290)

وعلى أية حال، فإنّ ثنائيّة الصمت والكلام عند الباحثين تشير في بعدها التداوليّ إلى عدم وقوع الصمت ضدّ البيان، فهو يقدّم بيانا مجرّدا من الكلام، يحقّق به إفهاما؛ فإذا كان الكلام ينشئ عملا، فإنّ الصمت لا يخرج عن حدود هذا العمل؛ وبه تنجز الأعمال كما تنجز الأعمال بالكلام، وهذا ما يسوّغ تقويله والكشف عن مقاصده.

وقد مثّلت دراسة الدكتور محمود الكنديّ: (تداوليّة السكوت) آخر ما انتهى إليه البحث اللسانيّ المعاصر في مقاربة الصمت مقاربة تداوليّة، وهذا لا يعني توقّف الدراسات عن بحث هذا الموضوع، بل غاية ما نعنيه أنّ البحوث التي تلت هذا البحث لا تخرج عن حدود نتائجه، على أنّ هذه الدراسة يمكن أن تكون الدراسة الوحيدة التي تناولت الصمت ضمن مفهوم واحد، من غير أن تخلط في المصطلحات والمفاهيم، فهي تتحدّد من العنوان في المنهج التداوليّ من دون أن تخوض في تأويلات الصمت وعبوره على التخصّصات اللسانيّة، غير أنّ ما نلحظه على هذه الدراسة استنادها بشكل واضح إلى آراء (أوستن) و(محمّد الشيبانيّ) وإشارتها إلى جهودهما اللسانيّة في هذا الموضوع (الكنديّ، 2019م، ص. 265-266)، وانتقاؤها مصطلح السكوت بدلا عن الصمت؛ لصلاحيّته للوقوع في جواب السائل، ولأنّه يشير إلى لحظة سكون وعزوف عن الكلام في سياق تظاهر بالكلام، بخلاف الصمت الذي يكون أكثر سعة في شمول السكوت وغيره.

ولكنّ ما ينبغي التنبيه عليه أنّ الدكتور محمود الكنديّ يعدّ "السكوت شكلا من أشكال الكلام" (الكنديّ، 2019م، ص. 265)، وطريقة من طرائقه، ولا يخرجه عن أفعال الكلام، ولا يخفى أنّ مثل هذا التوجّه فيه كثير من المبالغة؛ لأنّ السكوت لحظة سكون في مقابل التظاهر الكلاميّ، وكان يحسن به أن يسير على منهج القدماء في معالجة عمل الصمت، بعدّه أسلوبا من أساليب البيان بغير لسان.

ينطلق الدكتور محمود الكنديّ من قاعدة تؤطّر بحثه التداوليّ مفادها: إذا كان بإمكان المتكلّم الكلام، ولكنّه يسكت سكوتا مقصودا، فإنّه يقوم بعمل سكوت مقصود، وقد خلص منها إلى مسرد تناول فيه قيام أفعال السكوت على العرف والمواضعة، رأى فيه أنّ السكوت في العرف الاجتماعيّ علامة من علامات القبول، كما قد تكون علامة من علامات الرفض. (الكنديّ، 2019م، ص. 267)

وفي هذا السياق نرى أنّ عمل الصمت/ السكوت قد يكون فيما تعارف عليه الجماعة دالّا على غير ذلك، مثالنا على ذلك ما فهمه ابن الضائع (ت680ه) من سكوت أبي عليّ الفارسيّ (ت377ه) في مقابل اعتراض تلميذه ابن جنّيّ (ت392ه) على ما ذهب إليه في مسألة من مسائل اسم الفاعل، قال أبو حيّان الأندلسيّ (ت745ه): "وسألت شيخنا الأستاذ أبا الحسن بن الضائع عن هذه المسألة، وذكرتُ له هذين المذهبين واعتراض ابن جنّيّ وسكوت أبي عليّ عنه، فقال: سكوت أبي عليّ استهزاء به وبضعف اعتراضه لا قصور، والصحيح ما ذهب إليه أبو عليّ" (أبو حيّان، 1989م، 10، ص. 330)، ويمكن أن نشير هنا إلى أنّ الصمت/ السكوت في موضعه أبلغ من الكلام؛ لأنّ ما يعبّر عنه يفوق الكلام في التعبير، وأنّ الصامت لو تكلّم ما وفى مقاصده التي تحقّقت بالصمت.

وعلى أيّة حال، فإنّنا نجد أغلب ما بحثه الدكتور محمّد الشيبانيّ مكرّرا في بحث الدكتور محمود الكنديّ، في التنظير والتطبيق، مع الإشارة إلى آراء الشيبانيّ في بعض المواضع، لكنّ ما يميّز هذا البحث عن سابقه وضوح الرؤية التداوليّة فيه، وتبصّر قيم تلاوين السكوت في تلاوين الكلام؛ إذ خلص هذا البحث إلى نتيجة تمثّل خلاصة البحث التداوليّ في موضوع السكوت، أوجزها الكنديّ بقوله: "يمكن أن ننجز الأشياء بالسكوت كما ننجزها بالكلام، وأن نضمر معاني بواسطة حجب بعض أجزاء ما ينبغي أن نقوله، أو نعدل عن قول إلى قول آخر، وكل ذلك ـ في زعمنا ـ شكل من أشكال السكوت". (الكنديّ، 2019م، 290)

هذه أهمّ المقاربات اللسانيّة المعاصرة لموضوع الصمت/ السكوت، بدأت على شكل خليط من المقاربات التفكيكيّة والتركيبيّة والتداوليّة، وسارت بمصطلحات متعدّدة، كلّ منها ينتمي إلى ميدان معرفيّ خاصّ، وخلصت إلى مقاربة واحدة، وظّفت مصطلحات ناضجة، وآثرت مصطلح السكوت على الصمت.

خاتمة

إنّ مراجعة الدراسات العربيّة التي تناولت موضوع الصمت والسكوت ومتابعة أدبيّاتها ومناقشتها وتصنيفها خلصت إلى جملة من النتائج، أهمّها:

1- بين الصمت والسكوت علاقة جدليّة تبنى على واقع الحوار، من حيث إطالة الإمساك عن الكلام وقصره، والتمكّن من الكلام وعدمه، والتظاهر بالكلام والسكون فيه، غير أنّ هذه العلاقة استقرّت في المعجم العربي، ولم تجد طريقها ـ في الغالب ـ في الاستعمال، إذ استُعْمِلَ (الصمت والسكوت) معاً في الدراسات العربيّة للدلالة على الإمساك عن الكلام لغرض مقصود.

2- كان الصمت/ السكوت حاضرا في التفكير اللغويّ والبلاغيّ عند العرب، غير أنّ علماء العربيّة لم يفردوا له بالتصنيف، وإنّما عدّوه طريقة من طرائق البيان لتحقيق الإفهام.

3- تضمّنت الدراسات العربيّة خليطا من المقاربات اللسانيّة لموضوع الصمت/ السكوت؛ إذ تعدّدت طرائق مقاربة الصمت/ السكوت في البحث الواحد، واختلفت الرؤى المنهجيّة التي استند إليها الباحثون، فتارة يكون الصمت فراغا نصيّا، وتارة يكون طريقة من طرائق الإيجاز بوصفه رديفا للحذف، وتارة يُنْظَرُ إليه على أنّه بيان مستقلّ منبتّ الصلة عن الإيجاز والحذف، بعيد عن مفهوم الفراغات عند التفكيكيّين، وهو عمل يوازي عمل الكلام.

4- توصّلت المقاربة التداوليّة للصمت/ السكوت إلى إمكان إنجاز الأعمال بالصمت، فالصامت أو الساكت يعزف عن الكلام لتغيير شيء في الواقع، فهو يريد أن يوافق أو يرفض أو يستهزئ وغيرها من الأعمال اللغويّة التي تنجز بالصمت كما تنجز بالكلام.

5- يمكن تصنيف الدراسات اللسانيّة التي تناولت موضوع الصمت/ السكوت إلى دراسات متشعّبة متفرّعة تستند إلى مناهج متنوّعة من حيث مقاربة المصطلح والمفهوم نحو دراسة عبد الله البهلول، ودراسات مستقلّة تعتمد منهجا واحدا في تقويل الصمت نحو دراسة محمود الكنديّ.

المصادر باللغة العربية:

القرآن الكريم.

1. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني (1990م)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط4، بغداد، دار الشؤون الثقافية.
2. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (1987م)، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، بيروت، دار العلم للملايين.
3. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (1996م)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
4. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني (1979م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دمشق، دار الفكر.
5. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي (1993م)، لسان العرب، ط3، بيروت، دار صادر.
6. أبو المعاطي، كمال سعد (2016م)، الوظيفة التفاعلية للصمت، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 163-178.
7. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (1989م)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط1، دمشق، دار القلم.
8. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (2001م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
9. باقي، الحاج (2001م)، الإيجاز في القرآن الكريم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.

10. بريك، محروس (2016م)، التأويل التداولي في كتاب سيبويه، مجلة كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، ع/87، 1044–1076.

11. بلهول، د. عبد الله (2008م)، الصمت سياسة القول، ضمن أعمال الندوة العلمية (كتاب الصمت)، بإشراف: د. محمد شيباني، تونس، منشورات جامعة صفاقس / كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

12. الجاحظ، عمرو بن بحر (1970م)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط4، بيروت، دار الفكر.

13. الجاحظ، عمرو بن بحر (2004م)، الحيوان، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية.

14. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (2001م)، دلائل الإعجاز، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

15. الجوة، أحمد (2008م)، الصمت: أنواعه ووظائفه في الشعر العربي الحديث، ضمن أعمال الندوة العلمية (كتاب الصمت)، بإشراف: د. محمد شيباني، تونس، منشورات جامعة صفاقس / كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

16. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (1987م)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين.

17. حجازي، د. أحمد عارف (2015م)، دراسات لغوية في الحديث النبوي، ط1، دار فرحة للنشر والتوزيع.

18. حمدي، د. محيي الدين (2011م)، مدخل إلى الصمت في النص السردي، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع/8، 133–149.

19. الخالدي، د. كريم ناصح (2014م)، نظرية القول: رؤية عربية أصيلة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

20. الخليل بن أحمد الفراهيدي (1982م)، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام.

21. رحيمي، يوسف (2018م)، الصمت معطًى تداولي ونمط خفي في الخطاب، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر، 281–292.

22. الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (1976م)، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، ط3، مصر، دار المعارف.

23. رمضان، د. إبراهيم عبد الفتاح (2020م)، حين يكون الصمت بلاغة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمنهور، ع/5، مج/11، 1039–1099.

24. الريسوني، د. قطب (2010م)، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر: مدخل إلى نقد القراءة وتأصيل علم التدبر، ط1، المملكة المغربية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

25. الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى (2001م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المحققين، الكويت، مطبعة حكومة الكويت.

26. الزمخشري، محمود بن عمر (1987م)، الكشاف عن غوامض حقائق التنزيل، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.

27. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (1992م)، نتائج الفكر في النحو، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

28. سيبويه، عمرو بن عثمان (1988م)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي.

29. الشيباني، محمد (2008م)، الصمت وتأويله، ضمن أعمال الندوة العلمية (كتاب الصمت)، بإشراف: د. محمد شيباني، تونس، منشورات جامعة صفاقس / كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

30. الصحراوي، د. مسعود (2005م)، التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة نظرية أفعال الكلام في التراث اللغوي العربي، ط1، بيروت، دار الطليعة.

31. عباس، محمد رضا، ومهدي عبد الأمير مفتن (2015)، مصطلح الصمت، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ص/24، مج/4، 211–223.

32. عبد الرحمن، د. طه (1998م)، اللسان والميزان في التكاثر العقلي، المغرب، المركز الثقافي العربي.

33. العتابي، د. هاني كنهر (2022م)، قول المتكلم في الدرس النحوي: مقاربة تداولية، ط1، بغداد، دار أكاديموس.

34. العلاوي، شفيقة (2004م)، محاضرات في المدارس اللسانية، ط1، بيروت، دار البحث للترجمة والنشر.

35. الفيومي، أحمد بن محمد (1994م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية.

36. القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق (1981م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل.

37. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (1998م)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط2، بيروت، مؤسسة الرسالة.

38. كليب، د. سامي (2017م)، التداولية (القول–الفعل) في تحليل أفعال الخطاب السياسي: خطابات ترامب والملك سلمان أنموذجًا، ط1، بيروت، دار الفارابي.

39. الكندي، محمود (2019م)، فعل الصمت، ضمن كتاب: المعنى التداولي في التراث اللغوي العربي: أسئلة التأصيل وآفاق التحديث، تنسيق وتقديم: د. إبراهيم عسيكر وآخرون، ط1، إربد، عالم الكتب الحديث.

40. محمد يونس علي (2004م)، مدخل إلى علوم الدلالة والتخاطب، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.

41. مزياد، د. بهاء الدين محمد (2010م)، تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، ط1، القاهرة، شمس للنشر والتوزيع.

42. المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط1، مركز نشر العلامة المصطفوي.

43. نادر، كاظم (2003م)، المقامات والتلقي: دراسة في أنماط تلقي مقامات الهمذاني في النقد العربي الحديث، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

44. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (2010م)، صحيح مسلم، تحقيق: خليل مأمون، ط3، بيروت، دار المعرفة.

45. الهدَيلي، علي حسن (2018م)، التفكيك والتلقي بين النظرية والتطبيق: مقاربة نقدية، ط1، بغداد، دار سطور.

46. الهروي، أبو الحسن علي بن سلطان (1014هـ/2002م)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط1، بيروت، دار الفكر.

List of sources and references

- The Holy Quran.
- Abbas Muhammad Reda, and Mahdi Abd al-Ameer Muften (2015), The Term of Silence, Journal of the College of Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, P/24, Vol./4, 211-223.
- Abdul Rahman, DR. Taha, (1998 AD), Al-lisan wa AL- Mizan , fi Al-Takawthur AL- Aqlee, Morocco, Arab Cultural Center.
- Abu Al-Ma'ati, Kamal Saad, (2016 AD), The Interactive Function of Silence, King Abdulaziz University Journal, College of Arts and Humanities, 163-178.
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali Al-Andalusi , (1989 AD), Al- tazleel and al- Takmeel fi sharih kitab Al- tasheel, edited by: Dr. Hassan Hindawi, 1st edition, Damascus, Dar Al-Qalam.
- AL- Raissouni, DR. Qutb, (2010AD), Al-nass Al-qurani min tahafut Al- quraa elaa ufuq Al- tadabur . Madkhal elaa naqid al-quraa wa taseel ilim Al- tadabur, 1st edition, the Kingdom of Morocco, publications of the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.
- Al-Alawi, Shafiqa, (2004 AD), Lectures in Linguistic Schools, 1st edition, Beirut, research for translation and publication.
- Al-Attabi, DR. Hani Kenher, (2022 AD), the speaker's saying in the grammatical lesson, a pragmatic approach, 1st edition, Baghdad, Dar Akadimos.
- Al-Azhari, Abu Mansour Muhammad bin Ahmad , (2001 AD), Tahdheeb Al-Lugah, Edited by: Muhammad Awad Murab , 1st Edition, Beirut, Dar ihyaa Al- Torath Al- Arabi.
- Al-Fayoumi, Ahmed bin Muhammad , (1994 AD), Al-Misbah Al-Munir fi Gharib Al-Sharih Al-Kabeer, Beirut, the Scientific Library.
- Al-Harawi, Abu Al-Hassan Ali bin Sultan, 1014 AH, (2002 AD), Marqat Al-Mafatih, Explanation of Mishkat Al-Masabih, 1st edition, Beirut, Dar Al-Fikir.
- Al-Jahiz, Umar bin Bahar, (1970 AD), Al-Bayan Wa Al-Tabyeen, Edited by: Abd al-Salam Muhammad Haroun, 4th Edition, Beirut, Dar Al-Fikir.
- Al-Jahiz, Umar bin Bahar, (2004 AD), Al-Hayawan, Edited by: Muhammad Basil Oyoun Al-Soud, 2nd edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad , (1987 AD), Taj al-lugah Wa sihah Al- Arabeiah, edited by: Ahmed Abd Al-Ghafour Attar, 4th Edition, Beirut, Dar Al-Ilm lilmalayeen
- Al-Jawwa, Ahmed, (2008AD), silence, its types and functions in modern Arabic poetry, as part of the proceedings of the scientific symposium (A book on silence), supervised by: Dr. Muhammad Shaibani, Tunisia, Sfax University Publications / Faculty of Arts and Human Sciences.
- Al-Jurjani, Abd al-Qahar bin Abd al-Rahman , (2001 AD), Adilat Al-ia'jaz, Edited by: Dr. Abdel Hamid Hindawi, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah.
- Al-Kafawi, Abu al-Baqaa Ayoub bin Musa, , (1998 AD), Al-kollyat , edited by: Adnan Darwish and Muhammad al-Masri, 2nd edition, Beirut, Al-Risala Foundation.
- Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi , (1982 AD) Al-Ain, edited by: Dr. Mahdi Al- Makhzomi and DR. Ibrahim Al-Samarrai, Baghdad, Ministry of Culture and Media.
- Al-Kindi, Mahmoud, (2019AD), The Work of Silence, within the book (Pragmatical Meaning in the Arabic Linguistic Heritage, Questions of Rooting and Prospects for Modernization), coordination and presentation by: Dr. Ibrahim Asikar and others, 1st edition, Irbid, The Modern World of Books.
- Al-Mustafawi, Investigating the Words of the Holy Qur'an, 1st Edition, Allama Al-Mustafawi Publishing Center.

- Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj, (2010 AD), Sahih Muslim, edited by: Khalil Mamoon, 3rd edition, Beirut, Dar Al-Ma'rifah.
- Al-Qayrawani, Abu Ali Al-Hassan bin Rasheeq, , (1981 AD), Al-Umdah fi Mahasin al-shia'r Wa Adabah, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, 5th Edition, Dar Al-Jeel.
- Al-Rumani, Abu Al-Hassan Ali bin Isa bin Ali , (1976 AD), Jokes in the Miracles of the Qur'an, edited by: Muhammad Khalaf Allah, DR. Mohamed Zaghlool Salam, 3rd Edition, Egypt, Dar Al-Maarif.
- Al-Shaibani, Muhammad, (2008 AD), silence and its interpretation, as part of the scientific symposium (A book on silence), supervised by: Dr. Muhammad Shaibani, Tunisia, Sfax University Publications / Faculty of Arts and Human Sciences.
- Al-Suhaili, Abdul Rahman bin Abdullah , (1992 AD), Results of Thought in Grammar, 1st edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-ilmiyah.
- Al-Zamakhshari, Mahmoud bin Amr , (1987 AD), Al-Kashaf an qawamidh haqaiq Al- tanzeel , 3rd edition, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi.
- Al-Zubaidi, Abu Al-Fayd Muhammad Murtada , (2001 AD), Tag Al- aroos min jawahir al-qamoos , edited by: a group of investigators, Kuwait Government Press.
- Bahloul, d. Abdullah, (2008AD), silence is a policy of speech, within the scientific symposium's work (A book on silence), supervised by: Dr. Muhammad Shaibani, Tunisia, Sfax University Publications / Faculty of Arts and Human Sciences.
- Baki, Al-Hajj, (2001AD), Briefness in the Holy Qur'an, an unpublished master's thesis, Abi Bakr Belkaid University, Tlemcen, Algeria.
- Hamdi, DR. Mohi Alddin, (2011AD), An Introduction to Silence in the Narrative Text, Journal of the College of Arts and Languages, University of Muhammad Kheidar Biskra, p / 8, 133-149.
- Hijazi, d. Ahmed Arif, (2015 AD), Linguistic Studies in the Prophet's saying, 1st edition, Dar Farha for publication and distribution.
- Hudhaili, Ali Hassan, (2018AD), Al- tafkeek wa Al- Talaqi between theory and practice, a critical approach, 1st edition, Baghdad, Dar Sotoor.
- Ibn Duraid, Abu Bakir Muhammad bin Al-Hassan Al-Azdi, (1987 AD), Jamhrat Al-Lughah, edited by: Ramzi Mounir Ba'albaki, 1st edition, Beirut, Dar Al-elim lilmalayeen.
- Ibn Faris, Abu al-Hussein Ahmad bin Faris al-Qazwini, (1979 AD) Maqayees Al-lugah , edited by: Abd al-Salam Haroon, Damascus, Dar al-Fikir.
- Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman Bin Jinni, (1990 AD), Al-Khasa'is, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar, 4th Edition, Baghdad, Dar Al-Shoa'on Al-Thaqafia.
- Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Muhammad ibn Makram al-Afriqi, (1993 AD), Lisan al-Arab, 3rd Edition, Beirut, Dar Sader.
- Ibn Sayeda, Abu al-Hasan Ali Ibn Ismail, (1996 AD), Almukhasas, edited by: Khalil Ibrahim Jaffal, 1st edition, Beirut, Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Khalidi, DR. Kareem Nasih, (2014AD), Theory of Speech, An Authentic Arab View, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
- Kulaib , DR. Sami, (2017 AD), pragmatism (AL- qawla- fia'liah) in analyzing the actions of political discourse - the speeches of Trump and King Salman as a model, 1st edition, Beirut, Dar Al-Farabi.
- Mizyad, DR. Bahaa El-Din Muhammad, (2010 AD), Simplifying of pragmatic - from the verbs of language to the eloquence of political discourse, 1st edition, Cairo, Shams for publication and distribution.
- Mr. Braik, Mahrous, (2016AD), The Pragmatic Interpretation in Sibawayh's Book, Journal of the Faculty of Dar Al-Uloom - Cairo University, p / 87, 1044-1076.

- Muhammad Yunus Ali, (2004 AD), Introduction to the Sciences of Semantics and Speech, 1st edition, Beirut, United New Book House.
- Nader Kazem, (2003 AD), AL- Maqamat wa Al- Talaqi, a study of the patterns of reception of the Maqamat al-Hamdhani in modern Arab criticism, 1st edition, Beirut, The Arab Institute for Studies and Publishing.
- Rahaimi, Youssef, (2018AD), Silence is a pragmatic given and a hidden pattern in discourse, Al-Omda Journal of Linguistics and Discourse Analysis, Algeria, 281-292.
- Ramadan, DR. Ibrahim Abdul-Fattah, (2020 AD), When Silence is Rhetoric, Journal of the College of Islamic and Arabic Studies in Damanhur, p / 5, volume / 11, 1039-1099.
- Sahrawi, DR. Masoud, (2005AD), pragmatic among Arab scholars, a pragmatic study of the phenomenon of speech act theory in the Arab linguistic heritage, 1st edition, Beirut, Dar Al-Talee'a.
- Sibawayh, Amro bin Othman, (1988AD), Sibawayh book, edited by: Abd al-Salam Haroun, 3rd edition, Cairo, Al-Khanji Library.